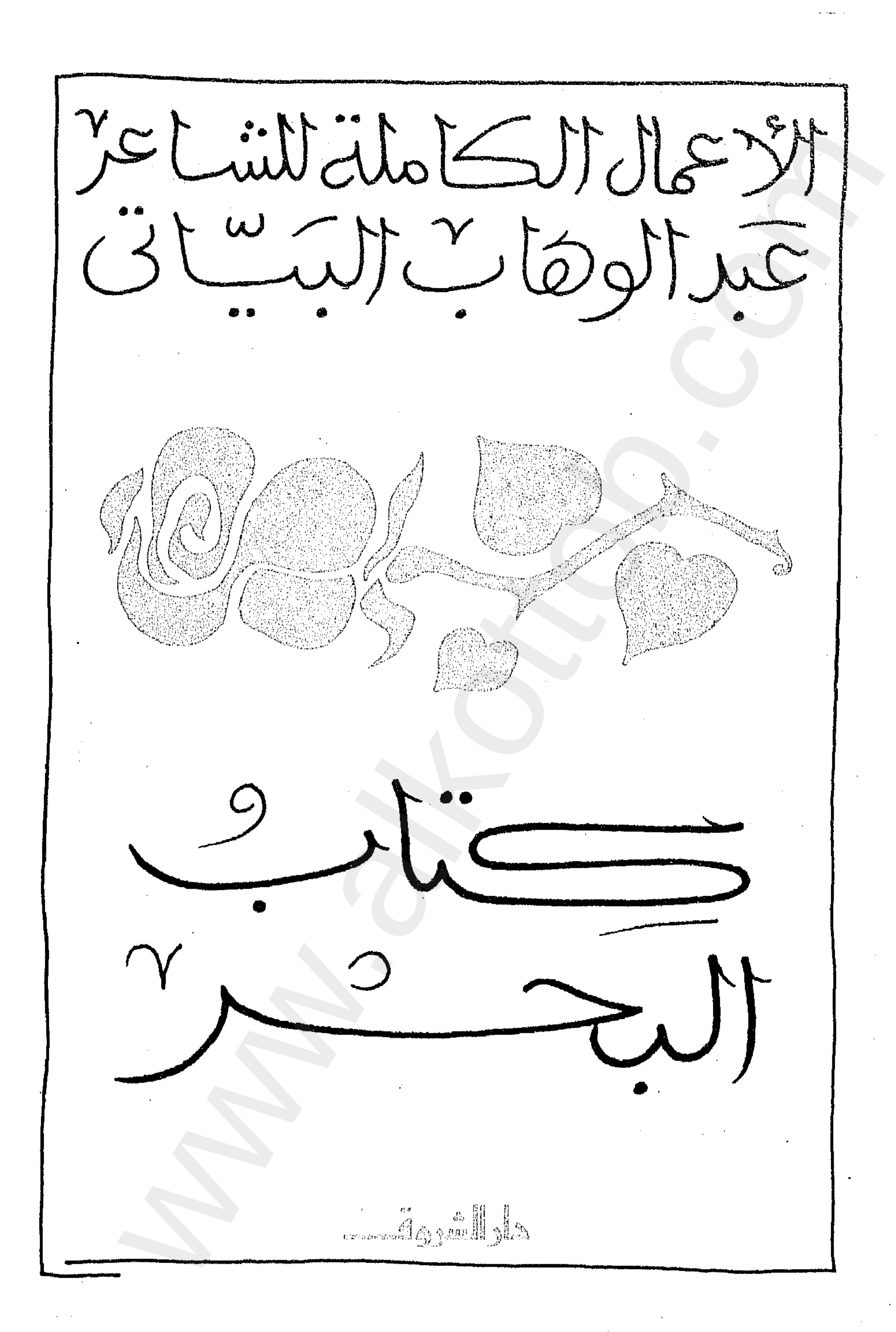

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي
كتاب البحر
دار الشروق


كتاب
البحر

الطبعة الثانية

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

© دار الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
SHOROUK INTERNATIONAL: 318/318 REGENT STREET, LONDON W1, UK, TEL: 637 2743/4, TELEX: SHOROK 25779G

الأعمال الكاملة للشاعر
عبد الوهاب البياتي



دار الشروق



ركعتان فى العشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم

الحلاج



تحولات نيتو كريس
فى كتاب الموتى



(١)

أكتب تحت قدم الأميرة ـ العاشقة ـ الكاهنة ـ
المعبودة ـ التمثال ـ أشعاراً ، وفوق
القمر المصرى فى عباءة النجوم يلتف
وعبر الهرم الكبير يستلقى ـ وفى الحدائق
الوحشية الحمراء محموماً على سجادة النور
أنام ميتاً ـ وجسدى مصر وشعرى
النيل ـ محموماً أنام ميتاً وشفتى
فوق فم الأميرة ـ التمثال ـ محموماً وعينى
ترصد السماء فى تكوينها وحركات الريح
فى الصعيد والنخيل فى الواحات والطيور

فى وادى الملوك تتبع الكاهنة العذراء
فى المدافن السرية المنهوبة الكنوز ـ فوق
القمر المصرى ـ والسمان فى هجرته الأولى
إلى منابع الشمس ـ وأنت ترصدين
جسدى مصر وشعرى النيل ـ أنت
وأنا معتنقان ـ عاشقان التقيا من بعد
ألف سنة فى التيهْ

(٢)

قدمت لها فى القداس الأول والثانى والثالث

خبز الجسد ـ الخمر ـ القبلات

(٣)

ها أنذا عارٍ عرىَ سماء الصيف

الأبدى ـ البحر ـ المنفى ـ الصحراء

الكلمات

(٤)

أقوم بـعـد الموت من قبرهـا
مـرتـديـاً عـبـاءة الشـمس
وزهـرة الصبّار ـ فى الضوء اذ
تـذوى أسى ـ تـاجٌ على رأسى
تـعـويـذتى الأهـرام فى صـمتها
وسـاحـرات مـدن الأمسِ
أتـبـعـهـا مـغـامـراً رائـيـاً
مـقـتـحـمـاً دائـرة الـقـوس
وحـاملاً نـارى وقـيـثـارتى
وعـالم الضـيـاء والـبـؤس

تـقـول : أهـواك . وتـذوى على
حـديـقـة الصـبَّـار فى نـفسى
فـراشـة يصـطـادهـا سـاحـر
تموت بعد اللمس فى الضوء
مرّت على وجهى ومرّت على
مـنـازلى حـامـلـة موتى
تـاركـة خيط دم فى الضحى
يمتـد من بـيت الى بـيت
أقول لـلسـمـاء فى عُـريها
هل أنت نيتو كريس ؟
هل أنت ؟

(٥)

زمن للحب أتى وستأتى أزمان للموت

(٦)

لم يبق لنا إلا الصمت

(٧)

ترحل الشمس الى البحر وفى
يدها خصلة شعر الملكةْ
وقناعٌ وثنى ودم
سال فوق الطرقات المهلكة
وأنا الكاهن فى معبدها
تركتنى فوق أرض المعركة
أرتدى أقنعتى منتحراً
قاتلاً حبى وحب الملكة

(٨)

يختبئ القمر.

فى شعرها وزنبق السماء

ويحمل الشفق

عبير هذا العالم المغسول بالمطر

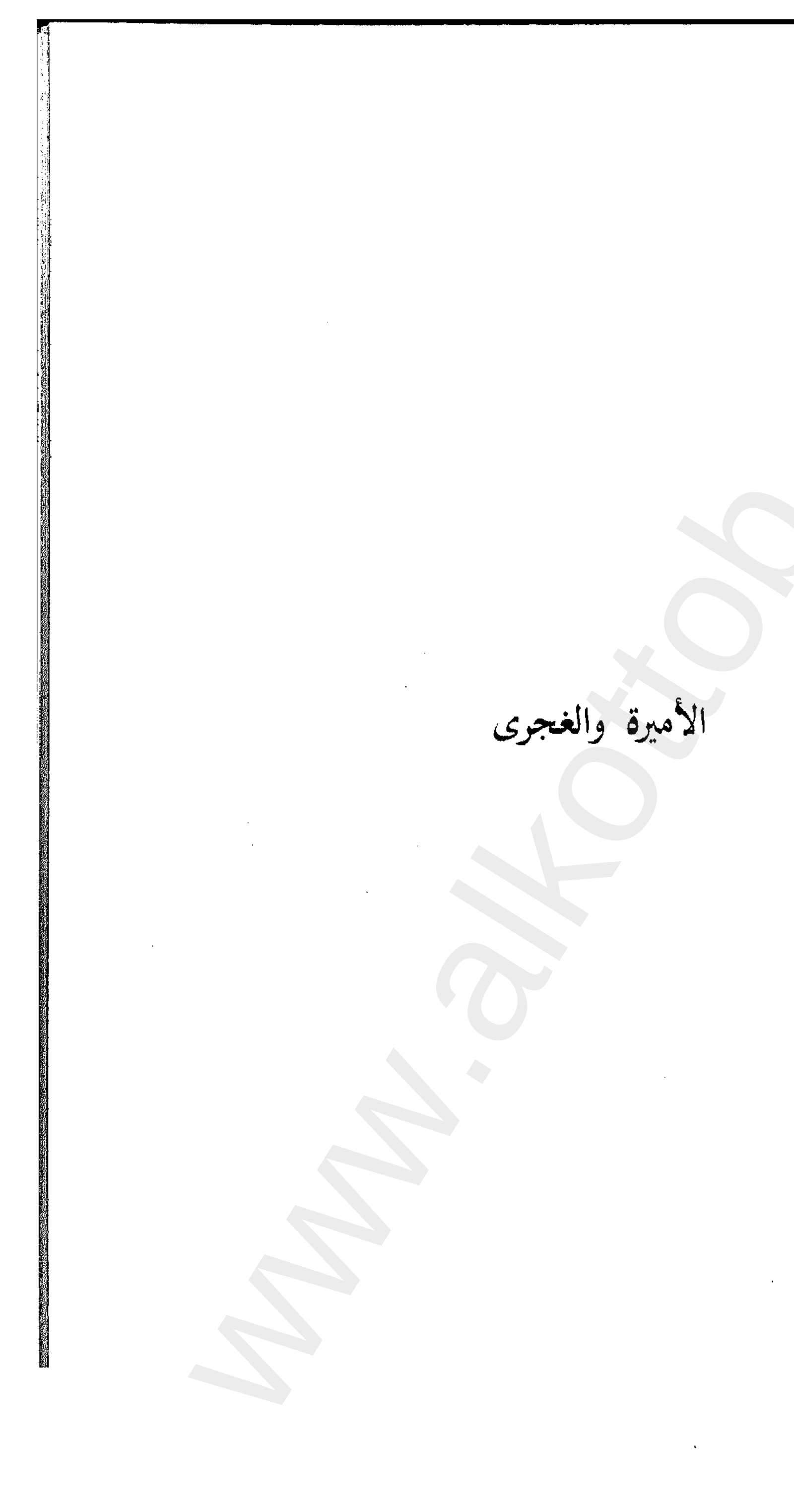
وبعد أن ينسدل الستار أبكى وأنا أصغى إلى العصفور فى الأفق يغنى ـ عاشقان التقيا من بعد ألف سنة فى التيه ـ كنا ها هنا نمارس الحب وكنا ـ آه كم أحب عينيك وكم أحب أن أقبل الربيع فى جسمك والحديقة المعطار فى شعرك ـ عبر الهرم

الكبير محموماً أنام ميتاً وجسدى مصر وشعرى
النيل ـ محموماً أنام وأنا أحلم فى تدمير هذا العالم
القديم ـ فى إحراق هذا الوثن الصامت ـ فى الفرار
والرحيل من جحيم هذا الأسر نحو مدن الله ـ وفى
الحلول فى الثورة ـ فى نسف جسور الموت ـ فى
الرقص على الأنقاض ـ فى إغراق هذا المركب الملئ
بالجرذان ـ فى العودة للظهور بعد الموت ـ فى
الحضور فى العالم ـ فى الرحيل للكواكب الأخرى
على ظهر جواد الشعر ـ فى البكاء تحت قدم
العاشقة ـ الكاهنة ـ المعبودة ـ التمثال ـ تحت مطر
الخريف والسمان فى هجرته الأولى إلى منابع الشمس
وأنت فى مهب الريح تبكين وأنت وأنا نعبر بوابات
هذا العالم المكتظ بالجنود والمنتحرين والمجانين
وبالموتى وبالأصفار والمرضى وبالمنتظرين آه كم
أحب عينيك وكم أحب أن أنام فى الحدائق

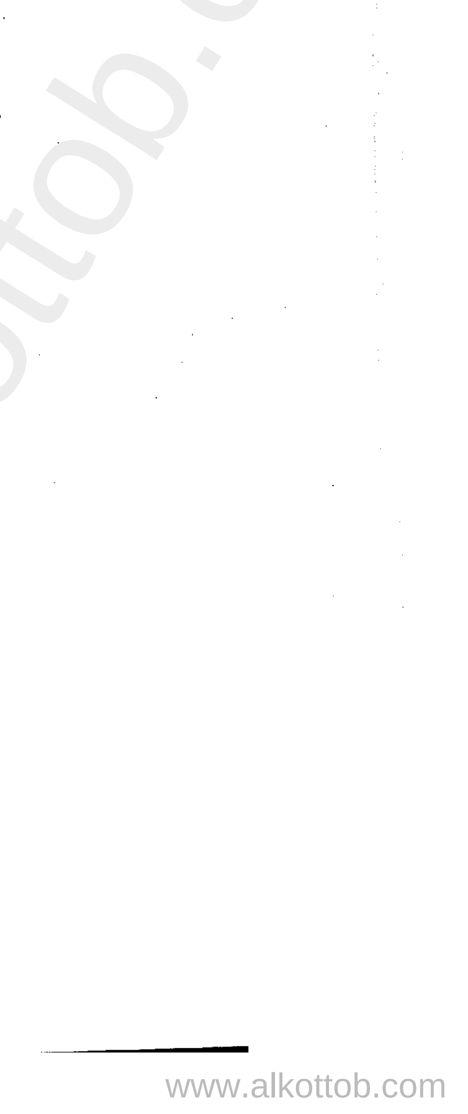
الوحشية الحمراء فوق ذهب النهدين فوق سرة النهر
أنام ميتاً وجسدى مصر وشعرى النيل

(٩)

زمن للحب أتى وستأتى أزمات للموت



الأميرة والغجرى



(١)

أدخل فى عينيك ـ تخرجين من فمى ـ
على جبينك الناصع أستيقظ ـ فى دمى تنامين
على سرير أمطار صحارى التتر الحمراء ـ
مجنوناً أناديك بكل صرخات العالم
الوحشية السوداء واللغات ، كل وجع
العاشق فى قاع جحيم المدن ـ العاشق
والولى والشهيد ـ فى دمى تنامين ـ أنا
أدخل فى عينيك ـ أهوى ميتاً فوق سرير
النار ـ أستلقى على صدرك فى الحلم ـ
تنامين على الأهداب ـ مجنوناً أناديك ـ

على صـــدرك أســتــلقى ـ على صــيــاح
ديك الفجر فى مملكة الله وفى مملكة السحر
وفى أصقاعها أواصل الرحيلْ

(٢)

مهاجراً يموتْ
حبى على أسوار هذا اللهب الكامن فى عينيك ،
فى صمتك ، فى صوتك ، فى جبينك
المتقع المسحور

(٣)

حبى ، أغنيةٌ اكتبها ساحرةٌ فوق
معابد عشتار
فى فجر الإنسان الأول ، قبل الألف الثالث من آذار
بعد الطوفان ، وقبل النفى إلى الصحراء

(٤)

من صحراء التتر الحمراء

من باريس إلى صنعاء

كانت عربات الغجر السعداء

تمضى حاملة مولاتى وأنا خلف العربات

عطشى يقتلنى ، جوعى ، فأَضم غزالة

شمس الواحات

وأضم العالم فى كلمات

(٥)

مجنوناً ، كنت أنادى باسمك : كل الأسماء
كل المعبودات وكل زهور الغابات وكل الربات
كل نساء العالم فى كتب التاريخ وفى كل اللوحات
كل حبيبات الشعراء
مجنونًا ، كنتُ أنادى الله

(٦)

أعود من مملكة الله ومن مملكة السحر على
أجنحة النهار ـ مجنوناً أناديك بكل صرخات
العالم الوحشية السوداء واللغات ، كل وجع
الأرض إلى الأمطار والشموس فى ليل شتاء
مدن العالم ، مجنوناً أناديك ـ وفى
بيروتَ ـ أو ـ بغدادَ ـ أو ـ باريسَ
عن عينيك ـ عن وجهك ـ فى قصائد
الشعر وفى واجهة المخازن الخضراء ـ
فى شواطئ البحار والغابات ـ عن عينيك
عن وجهك فى اللوحات والرسوم ـ

مجنوناً أناديك ـ على جبينك الناصع
أستيقظ فى منتصف النهار ـ أستلقى
على صدرك ـ فى أصقاع عينيك ـ
وفى سمائها أواصل الرحيل

(٧)

حبي أكبر مني
من هذا العالم
فالعشاق الفقراء
نصبوني ملكاً للرؤيا
وإماماً للغربة والمنفى

(٨)

باسمك ، مجنوناً ، كنت أنادي الله

سيدة الأقمار السبعة



(١)

سيـدة الأقمار السبـعة فى داخلها ترحل
تستخرج يـاقوت نهار الأسطورة ـ تحلم
بالنجم القطبى ـ وفى ذاكرة الزمن الموغل
فى عربات الغجر الساعين وراء المطر
الـفرح ـ النور ـ تغنى لـلـيل الإغريقى
ولـلنهـر الوحشى الـقادم من طوروسَ
ومن هضبات النوم بتركستانَ ـ تغنى
سيدة الأقمار السبعة ـ كانت ترحل فى
داخلها ـ ولنجم قبيلتها فى البحر الأسود
كانت فى الحلم تصلى ـ قالت : أهواكَ

وقالت : رحل الإغريقى ، وجاءت سفنٌ
غطّت وجه البحر ومدّت للأرض جسوراً
قالت : أهواك ــ سنرحل عن هذى
الأرض لباريس بهذا الصيف القادم
من هضبات النوم بتركستان ــ وقالت :
بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناهُ ــ فهى
ياقوت نهار الأسطورة فوق فم الليل ــ ونجمُ
القطب على نافذة البحر يضىءُ ــ وأنت
بعيدٌ عنى ــ وأنا فى الحلم أراك على أرصفة
المدن البيضاء تسير وحيداً ــ وتموت وحيداً
فى الغربة والمنفى ــ قالت : أهواك ــ وقالت ــ
سيدة الأقمار السبعة فى داخلها ترحل ، لكنى
كنت أراها فى ضوء نهار العالم ، فى الشارعِ
ــ قالت : بدأ الموت بهذا العالم يفقد معناهُ
وأنت بعيد عنى وأنا عنك بعيدة

(٢)

مملكتى وخرائط أجدادى
تمتد وتمتد
وأنا أنتظر المد

(٣)

فى «طيبة» ذات البوابات السبع ، العرّافة
قالت : لا تنظر للخلف
الوردة قالت للصيف
وأنا فوق جوادى عبر البحر الأبيض

أتبع صوت العرّافة

للجزر اليونانية

(٤)

«ميلانو» غرقت فى البحر

(٥)

قال النهر الوحشى القادم من طوروسَ ومن
هضبات النوم بتركستان لسيدة الأقمار السبعة :
يا قمر الحب ، تعالىْ نهرب عبر جبال الليل
لباريسَ ، تعالى نركب أمواج البحر ـ
الإغريق ـ الجزر اليونانية مدت للأرض جسورًا
رحل البحر وميلانو ظهرت من بين
الأشرعة البيض ـ تعالىْ نهرب
عبر جبال الليل ـ تعالى ـ قالت : أهواك
ومدّت يدها للقمر المصلوب على بوابة
بيت الزوج النائم كالدب القطبى على

أطراف الصحراء ــ وقالت : بدأ الموت بهذا
العالم يفقد معناهُ ــ ومدّت يدها الأخرى
نحوى ــ سقط النيزك فى الغابة ، أحرقَ
كل الأشجار ــ الجزر اليونانية تغرق فى دمعى
هيلين تغنى فوق الأُولمب ــ تعالىْ ــ
ركضت نحوى ، والتقت الأيدى ــ
ووقفنا تحت الأسوار ــ المدن الطينيةُ تبكى
والصيف الهندىُّ الأحمر فوق جواد الشمس
السوداء ــ وأنت بعيدٌ عنى وأنا عنكَ
بعيدةْ

(٦)

العرّاف الأعمى

يقرأ فى مرآة البحر الأبيض

طالعَ مولاتى

سيدة الأقمار السبعة



أحمل موتى وأرحل



(١)

ناديتُ غزالة حبى فى الصحراء الليبية ـ
فى العهد الملكىِّ البائد ـ كان البوليس ورائى
ـ فاجأنى البحر الأبيض بالجزر المخبوءةِ
تحت لسان عروس الماء وتحت عيون
الأسطول السادس ـ كنت وحيداً ـ
كان البوليس ورائى ـ والليل الملكىُّ ـ
ولارا تسبح فى البحر الأسود ـ فى
سوجى ـ وخزامى فى أربدَ ـ فى ضوء
بنادق حرب التحرير الشعبية للأرض الحبلى
بالثورة ترنو وتصلى ـ فاجأنى البحر الأبيض

ـ كنت وحيداً ـ أبحث فى الصحراء الليبية عن
مفتاح المدن المنسيّة فى خارطة الدنيا
ـ لارا تنشر فى الريح ضفائرها ـ ترقص
فى الغابات الوثنية ـ تمضى عائدة للفندق
بعد عناق البحر ـ وفى منتصف الليل
عشيق آخر ينسل إليها .
ويُعريها
ويُقبل عينيها
ويقبِّل نهديها
ويقول لها نفس الكلمات
وتقول له نفس الكلمات
(أحبك)

لارا ـ هى والآخر
كانت تبكى ، فالبحر سيأخذ منها الآخر
كانت تبكى ويدى تمتد إليها ويد الآخر

وفمى فى فمها وفم الآخر

ودمى ودم الآخر

وحياتى وحياة الآخر

كنت وحيداً ـ يا حبى المدفون بقاع البحر الأسود

يا شمس ربيعى فى الغابات الوثنية ـ يا حبى

كان البوليس ورائى ـ فى الصحراء الليبية ـ

فى العهد الملكى البائد ـ فى قاع الدنيا

فاجأنى البحر الأبيض

(٢)

يحمل العاشق في غربتهِ
موته ، تاريخه ، عنوانه
وعذاباً كامناً في دمه
وحضوراً أبدياً كانه

(٣)

يتفرق الأحباب قبل صياح ديك الفجر

فى المدن الكبيرة : يرحلون ويتركون

ما تترك العربات فوق الثلج : ها هى ذى السماء

زرقاء من بعد الرحيل

والشمس تشرق من جديد فوق أشجار الحدائق والبيوت

(٤)

« لارا » و « خزامى »

فى صحراء الليل الوثنية أشعلتا النار

(٥)

«لارا» رحلت بعد رحيلى

ضاعت فى زحمة هذا العالم

فى غابات البحر الأسود والأورال

عادت للأرض المسحورة تذرعها

فى قداس رحيل الأمطار

و «خزامى» نذرتْ للبحر ضفائرها

ولنجم الميلاد

وأنا حطمت حياتى

فى كل منافى العالم

بحثاً عن لارا وخزامى

وعبدت النار
مارست السحر الأسود فى مدن ماتت
قبل التاريخ وقبل الطوفان
واستبدلت قناعى بقناع الشيطان
ظهرت لى لارا وخزامى فى موسيقى الأشعار
فى حرف السين وحرف الهاء وحرف التاء

(٦)

برحيلى رحلت كل الأشياء



الرحيل الى مدن العشق



(١)

الله والقيثار فى لهفتى

إليهما أوقدتُ نار الدليلْ

برّح بى العشق وها إننى

أموت فى بوابة المستحيل

أدرج بالأكفان ، لكننى

أقوم بعد الموت فى كل جيل

أحمل أوراقى مع الريح وال...

عشب إلى مدائن العاشقين

أوقظ مولاتىَ من نومها

وعـــنــدلـــيب قمر الـــيـــاسمين

أصرخ بـــالموتى وأعـــدو على

ظهر جواد ساحرات الأصيل

أصنع من غدائر الليل للـ ..

أطـفـال أقمارًا ولـلـمـبـحـرين

أموت فى طـائـرةٍ فوق مد ...

.. ريد وفوق قمم المستحيل

محترقًـا فى طـرق الـمُـنتهى

وحـاملاً ، نـار عصور الجليد

وفى فؤادى حسرة : أننى

سوف أعود عاشقًا من جديد

أختار نفس الدرب ، نفس اللظى

ونـفـس حبى الرافض المستريب

عـنوانىَ الـبـحـر وبـيتى على

مشارف الصحراء عبر النخيل

رسـائلى الـطـيور فى بحثها
عبر مدار الأرض عن أرخبيل
وكـتبى الجبـال فى عُـريها
إذ تـكـتسى عبـاءة مـن جليد
ووطنى الحرف ومـنـفـاىَ لا
أبـرح فى حضرتـه أسـتـعـيـد
كـل حـبـيـبـاتى على سوره
انطفأن أو مُتن كضوءٍ بعيد
غـرقـن فى الـبحر وعفت على
قبورهن الـريح بعـد الـرحيل
يـا مُشـعِـلَ الـلـيـل بـأوجـاعـه
ومـالئ الـعـالم قـالاً وقـيـل
الـعـاشق الأعـمى بـقـيـثـاره
يُرسل خلف الليل هذا العويل
ومـدن الـطـاعون فى صـيـفـها

تحاصر العاشق وابن السبيل

كل حبيباتى على بابها

يُولدن أو يمتن مثل الربيع

مُحاصراً ، مُستلبًا ، ضائعًا

يرنو إلى البحر بقلب وجيع

قالت : أخاف ، فأنا ها هنا

جارية لسيدى ، لا أريد ..

أخاف . قلبى كاد من خوفه

يسقط تحت قدم العابرين

فلنغلق الباب ! ومدّت يدًا

وفتحت بوابة المستحيل

أهواكَ : قالت . وانتهى المـ ...

... شهد الأول والثالث بعد المثين

من أين يأتى النور؟ والليل فى

كل الدروب يرصد العاشقين

بـرّح بي الـعشق، وهـا إنني
تحت السماوات وحـيـد طـريـد
محترقًـا في طـرق الـمُـنتهى
وحـاملاً نـاري لـعصرٍ جـديـد

(٢)

رحلت عين الشمس

رحلت مولاتى

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل الغجريُّ ـ المطر ـ السحب ـ الكلمات ـ الضحك ـ
النور ـ النار

عادوا للوطن ـ المنفى
كى يُولد طفل الأرق ـ الوحشة ـ راقصة العاصفة ـ
الشعر ـ القيثار

رحلت مولاتى
فلنرحل ياديك الجن ـ أمير المنفى وصديق الشعراء ـ
الفقراء

(٣)

بيكاسو فى المنفى
يُشعل باللون البحر وقصر الكاهنة العذراء
يتسول فوق القمة ضوء الشمس الزرقاء
يجلد ظهر المتسول ، يبكى فى نهر الغربة
أزمانَ الغرباء

(٤)

رحلت سيدتى تاركةً
مُدنى عاريةً فى العاصفةْ
وأنا فوق جوادى جالدٌ
صمتها بالكلمات العاشقةْ

(٥)

يتساقط الشعراءُ
تتبع موتها مدن العذاب
وتمد فوق ضريحها قوسًا إلى الصحراء
فى زمن الذى يأتى ولا يأتى وفى عصر الفضاء

(٦)

في نهر الموت

يبكي حكمتُ ـ لوركا ـ إيلوار

يبكي المتنبي وأبو تمّام

تبكي ليلى المجنون وعائشةٌ تبكي الخيام

وأنا أبكي وخزامى تبكي في المنفى الأطفال ـ

الشهداء

في عصر الإرهاب

والعشق ـ الموت ـ الثورة ـ عائشةٌ تبكي

وخزامى ـ رحلت مولاتي ـ

رحل البحر إلى الصحراء

(٧)

يتساقطُ الشعراء والعشاق والثوار فى زمن السقوط
ويُكسَرونْ
يتعفنون ويذبلون ويهرمون ويُهزَمونْ
لكنهم بعد السقوط على الخرائط يتركون
بصماتهم كشهادةٍ للقادمين

(٨)

المُتهم الأول
يتهم المتهم الثانى

(٩)

رحلت مولاتى

وأنا تابعها

أتبع موتى

من باريسَ إلى بغداد

أحمل فى جيبى صورتها وشهادة ميلادى

عشقى ـ نارى ـ عشبى ـ تاريخى ـ رائحة الأمطار

وجواز السفر المُلغى

أتبعها كالكلب إلى المنفى

ينزف قلبى فى كل مطارات العالم

يستجدى شحاذًا قطرات المطر ـ الرؤيا

فى مدن العشق ـ الحلم ـ الثلج ـ الشمس ـ الكلمات
رحل البدو ـ الغجر ـ الطقس ـ الأم ـ الربة ـ عشتار
رحلت تونس ـ بغداد
وأنا ألعق جرحى وخزامى تضحك ، مولاتى
رحل البحر إلى الصحراء
مَنْ قال بأن القيثار
كان دليلى ؟ من قال ؟
السحر الأسود كان دليلى وأبى كان مجوسيًا
تبكى ليلى المجنون وعائشةٌ تبكى الخيام
وخزامى الربة ـ عشتار
تبكى عند مغيب النجم طفولة حب ضاع
رحلت مولاتى
وأنا البحر على شاطئها ضاجعت المحار
أفتض بكارة هذا الليل المُلقى كالشال على الأشجار
أحصى دقات قلوب الأعداء ـ الأبواق ـ الأصفار

أتـربص فى سـكـينى. من قـال بـأن الـقيثار

كان دليلى؟ من قال؟

فأنا غاليلو ـ سقراط ـ الحلاج

وأنا الحسن الصبّاح ـ الخيّام

فى عصر المدن الأرضية ، عصر السفن ـ الأقمار

أبكى فى نهر الغربة أزمان الغرباء .

رحلت مولاتى وخزامى رحلت فى عصر الارهاب

سأظل أحبك : أنت النار ـ العشق ـ المنفى ـ

تونس ـ بغداد

سأظل أحبك : أنت النار الأبدية فى عُرى الصحراء

(١٠)

رحلت مولاتى

رحل البحر الأبيض

رحلت بيروت

رحل الشارع والمقهى

رحل الغجرىُّ ـ المطر ـ السحب ـ الضحك ـ

النور ـ النار

عادو للوطن ـ المنفى

(١١)

يسائلنى العرّاف عن نار بابلٍ
وما خبأت فى باطن الغيب بابلُ
وكان على أقدامها النجم ساجدًا
وكان على الأسوار حبى يقاتلُ
فصلّيتُ للنيران فى عرصاتها
وقال مغنى الحب ما أنا قائل

الـمـعـبــودة





(١)

انتظرتك عشرين عامًا فى المنفى دون جدوى
حتى وجدتك فى الوطن
أيتها المعبودة ، أيتها الحمامة المقدسة
أنت منفاى ووطنى
وقصيدتى المنتظرة
عندما أراك تدب الحياة فى عروقى
وعندما تختفين ، تنطفىء النار
والسحابة والبرق والمطر فى قلبى .
أيتها المعبودة التى قهرت جميع معبوداتى
وتربعت ملكة على عرشهن

آمنتُ بك

وبكلماتك

وإبداعاتك التى رأيت فى سطورها

شمس العالم وهى تولد من جديد

(٢)

لقد هبطت بمعجزات حبك على أرض كوكب جديد

لأكتب على متون مسلاته

ونوافذ عماراته

وأجنحة فراشاته

وخدود نسائه :

إننى أحبك

إننى أحبك

(٣)

أمارس طقوسى السحرية
على خريطة جسدك فى الحلم
وعندما أستيقظ تتفتح ألف زهرة
على صحن خديك الخجلين
فأعود لأمارس طقوسى ثانية
بكلماتى التى أبعثرها
كما يبعثر الساحر رماد كلماته فى الهواء

(٤)

العاشق الطفل على جواده الناريِّ فوق الكوكب الجديد
يكتشف الغابة والينبوع
وهو على خريطة الجسد
يعكف فى الحلم ، على بحيرة العيون
منتظرًا تحولات النور
وصرخة الولادة الجديدة
فى جسد الطبيعة
وزرقة السماء فى القصيدة

(٥)

تأوهات وعناقات : رأيت فرس البحر على
الساحل والقمر
مقتربًا منها ، فأغوته ، رأيت فمها فى فمه
ويده فى شعرها
تغيب

(٦)

الفرس الحبلى وراء القمر- الجواد
تصهل قبل ساعة الميلاد
ليلد البحر : عصافير وساحرات
والأرض : معجزات

(٧)

الوطن الممتد كالقوس من القلب إلى القيثار
الوطن الممتد كالسيف من النهر إلى الصحراء
يرهص بالشارات والأصوات
بخضرة الربيع فى عينيك ، بالمخاض
الوطن ـ المنفى : من الأعماق
متوجًا يصعد بالشمس وبالأسطورة
الوطن ـ الطفولة
رأيت مولاتى على أطرافه عمود نور يغمر الفرات
تحط آلاف العصافير على أكتافها وتُولد المُدن
بيضاء فى الحلم

(٨)

مقيدًا بالنار والسلاسل

أعود للمنفى مع الطيور والقوافل

منتظرًا قيامة الشاعر والساحر والمقاتل

من تحت قوس القلب والقيثار

من تحت سيف النهر والصحراء

(٩)

أعبد في عينيك هذى النار

ووجهك الشاحب والضفيرة

والغربة ـ الطفولة ـ الأسطورة

(١٠)

عشقتك فى المنفى وأنت صبيةٌ

وكان هوانا فى الجوانح يكبرُ

فلما التقينا بعد نأيٍ وغربةٍ

رجعنا إلى أرض الطفولة نبحر

كأنا وُلدنا من جديدٍ بكوكبٍ

هو الوطن الموعود أو هو أبعدُ

أقول لعينيك اللتين تلاقتا

بعينى : أكان الأمس مرًّا أو الغدُ

لقد أقبلت كل العصور وكل ما

هفوت له يومًا وما كنت أضمر

بخضرة عـيـنيك السمـاء تلـونت

وبـاحت بما تُـخفى الـطبيعةُ أنهرُ

وقال مغنيها : هو الحب ، فاحترق

فنارك بعد اليوم هيهات تخمد

(١١)

حلفتُ بالمعابد المكسورة القباب بالذهب

بالحرف والغربة والسفر

أن أرحل الليلة نحو مدن الحلم ،

وأبنى لك أهرامًا على الفراتِ

فى نار عصور البعث والثورة والأمل

(١٢)

العشاق الصغار
يمحون أسماء حبيباتهم ويبقون على اسم
الأخير منهن فقط
أما أنا فلقد أبقيت عليهن، ليخدمنك
وإذا أمرت، فسأطردهن فى الحال

(١٣)

حتمى من أمرى الحرف

قـدرى ، نـارى الحرف

وطنى ، مـنـفـاىَ الحرف

نظرى فى قلبك ، نورى الحرف

فلتقتبس الحرف ، كما تقتبس النار من النار

أنت السيد والمولى

وأنا بك أولى

فاذا أرسلتك تنظر فى أمر الحرف

فلتُخرج ألفًا من باء

باءً من باء

ألفًا من ألف

مولاتى خامرها الخوف

فاذا جاء الليل

فلتفتح أبواب القلب

ولتُطلق عبدك من أسر الحرف

فأنا خادمُ مولاتى

عاشقها

تابعها

فى الوطن ـ المنفى

(١٤)

قلبي : هرم خوفو الكبير
أراك تضطجعين فى مقصورته الملكية
ماسةً مشعةً منذ آلاف السنين
وأنا عبدك ، أقبل يدك
وأحرس كنوزك الآلهية
وأرعى الغزلان فى حدائق قصورك
الغارقة فى النور

(١٥)

خيط الدم الذى ينزف من قلبى
يمتد من باريس إلى عتبة بيتك

(١٦)

لقد عدت إلى الوطن
لكى أحبك

عن موت طائر البحر

إلى ذكرى أرنستو تشي جيفارا



فى زمن المنشورات السريةِ ،

فى مدن الثورات المغدورةِ ،

« جيفارا » العاشق فى صفحات الكتب المشبوهة

يثوى مغمورًا بالثلج وبالأزهار الورقية :

قالت ، وارتشفت فنجان القهوة فى نَهم ٍ ،

سقط الفنجان لقاع البئر المهجور

رأيت نوارس بحر الروم تعودُ ،

لترحل نحو مدار السرطان

ونحو الأنهار الأَبعد

فى أعمدة الصحف الصفراء

يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين
العرّافة ، قالت : هذا زمن سقطت فيه الكتبُ المشبوهة
والفلسفة الجوفاء
دكاكين الوراقين
طيور ميتةٌ
فتعال نمارس موت طيور البحر الأخرى
فوق سرير الحب الممنوع
انتحبت فى صمتٍ ، فالليل طويلٌ
فى مدن الثورات المغدورة
والبحر الأبيض فى قبضة بوليس الدول الكبرى
يبحث عن أسماء العشاق المشبوهين
رأيتك : فى روما فى زمن المنشورات السريةِ
بين ذراعىْ رجل آخر تمضين الليل
بكيتُ ، رآنى البوليس وحيدًا
خلف نوافذ ملهى القط الأسود أبكى مخمورًا

وورائى خيط من نور يمتد لنافذة أخرى

أشبعنى الضابط ضربًا

وجدوا فى جيبى صورتها

بلباس البحر الأزرق

ترنو للأفق المغسول بنور الغسق الكابى

وبنار الليل القادم من مدريد

يبيع الجزارون لحوم الشعراء المنفيين

رأيتك فى مبغى هذا العالم

فى أحضان رجال ونساء تمضين الليل

بكيت ـ رآنى البوليس وحيدًا

فى مدن الثورات المغدورة

مجنونًا أتحدث عنكِ

البوليس رآنى

العاشقـة



(١)

كانت تصغى بجوارحها وبعينيها للموسيقى الوثنية
للنهر المتنهد فى غابات جبال الأطلس ،
للمدن الأسطورية ،
للساعات الضائعة الجوفاء
لثمار الليل الذهبية فوق سرير الأمطار
كانت فى أحضان الزوج النائم عذراء
تلعب بالقمر الحافى فوق رؤوس الأشجار
تتبع موت فراشات ربيع مات على طاولة المقهى
وتمد يديها ضارعة

فالموعد فات

والليل على شرفات البحر الأبيض يسترخى

محموم النظرات

(٢)

بيروت اغتصبت فى هذى الليلة فى الحانات

(٣)

كانت تصغى ، لكن العاشق مات

فى المقهى منتظرًا : سيدة الأقمار السبعة

فى موسيقى « باخ »

وقصائد « أيلوار »

فى الأسبوع الرابع من كانون الأول . فى أعياد الميلاد

كانت تتمنى : لو مات العالم

لو زحفت كالكلبة تحت الأمطار

لو ضربت بسياط من نار

لو حُملت قربًا للبحر المستلقى

تحت الشرفات

لكن الموعد فات

(٤)

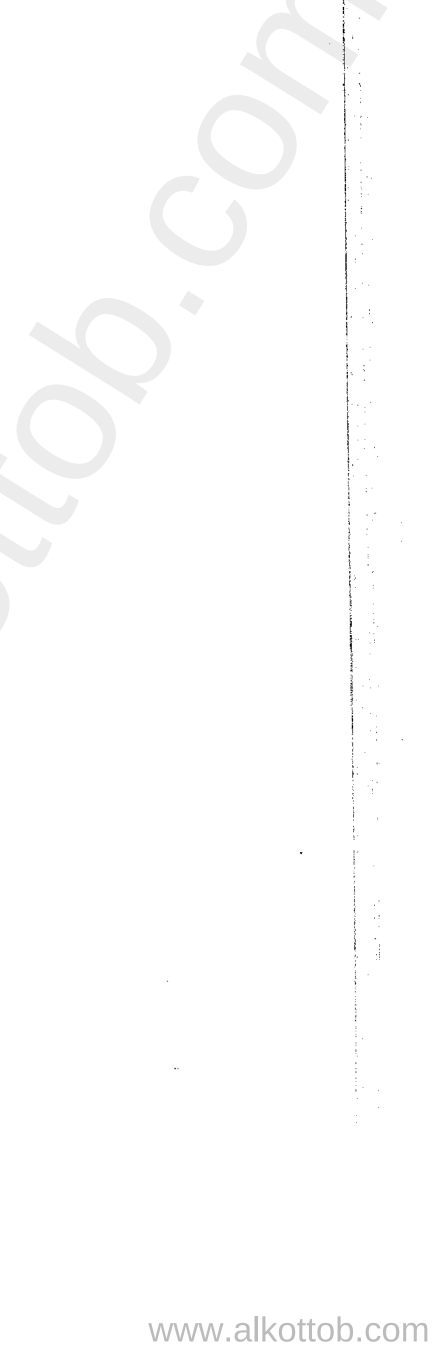
كانت تفصلها عنى :

سنواتٌ من سفرٍ ـ أجيالٌ

أنهارٌ ـ قارّات

كتبٌ ـ مدنٌ ـ أسوار

لكنى كنت أراقبها من ثقب الباب



سأنصب لك خيمة
فى الحدائق الطاغورية



(١)

غـزالـةٌ تـأتى من الـبـحـرِ
وزهـرة تـطـلـع من صـدرى
وسـاحـرٌ يحمـل فى كـفـه
صـاعـقـة الميلاد والموتِ
وخـلـف سور الليل صفصافةٌ
يـغسـل عـيـنيها نـدى الفـجرِ
تـنشر فى الـلـيـل مـناديـلـها
وتـغـمس الأوراق فى النهـرِ
تـأوى الـعصـافير إليهـا ، وفى
غـيـابها تـنـام فى قـلبى

حـــامـــلـــة بـــذور أحلامـــنـــا
وصـــبوات الـــنور والـــزهـــرِ
وكـــلمات لم نَـــقُـــلـــهـــا ولم
تـــبُح بها غـــزالـــة الـــبـــحـــرِ
أغـــتصب الـــعـــالم فيهـــا وفى
حـــروفـــهـــا أموت فى الأســـرِ
مـــرتـــديًـــا أكـــفـــان كـــينونتى
وغسق الميلاد فى الـــقـــبـــرِ
وحـــاملاً لـــلـــنور قـــيـــثـــارتى
وصـــاعـــدًا إلـــيك من بئرى
أقرأ فى نجم الضحى طالع الـ..
... غـــابـات والسحـاب والطـيرِ
محترقًـــا مـــنـــتـــظـــرًا عـــائـــدًا
إلـــيك من مملـــكـــة الســـحـــرِ

مقبِّلاً وجهك في سحره الـ..

.. غارق في ارتعاشة الثغر

مطارِداً مطارَدًا يحتمى

بالأرنب المذعور في الصدرِ

ينشر في رحيله خصلة

من ليلك النائم في الشعرِ

يصرخ جوعى ودمى ضارعًا

وكل ما في جسد الأرضِ

صار فمى فمًا إلى الليل والـ.

... غابات والأنهار والصخرِ

حتى كأن الأرض من جوعها

مدت فمًا إليك تستجدى

حاملة إليك ياقوتها

وخاتم «اللُّبيك» والوردِ

نـذرًا وقــربــانًــا وتــعـويــذة
مســكـونــة بــالبرق والــرعـدِ
حتى اذا ما اقتربت لحظة الـ..
... عـنـاق فى مملـكـة السحرِ
وسجد الساحر فى بيتك الـ ...
... مصنوع من قصائد الشعرِ
واقتربت يــداه من وردة الـ..
.. ثـغـر ومن تمـيـمـة النهـدِ
ومسّــه الــنور بــأقــداســه
زبــاح لــلــعــاشق بــالســرِ
وبــاح لــلــعــاشق بــالسر
وصـاح فوق الـطور مستنجدًا
: غـزالـة عـدت إلى الـبـحـرِ
ونجمــــة فى قــــاع نهر إلى
بلادهــا تــعـود فى الـفـجـرِ

تـــاركـــة بـــذور كـيـــنونتى

وجســـــدى الميت فى الأرض

ممزقًـــا محترقًـــا دامـــيًّــا

تحت ســيـــاط الجوع والخوفِ

أحــمـلــه كــل مســاء إلى

عــرافــة المعــبــد فى « دلفى »

أسـألها عـنك وعن نجمة الـ ..

... صـبـاح فى مـدائن الموتِ

تجيب والـشـعـبـان فى جـيـدهـا

: لم تأت حتى الآن ، لم تأت

فـــارحـــل إلى بلادهـــا مـــرةً

أخـــرى وَبُحْ لــلــبــحــر بـالحبِ

(٢)

ماذا قال العاشق للبحر؟ وماذا قالت عرافة « دلفى »

ماذا قالت للقارىء كفى ؟

(٣)

شعراء النصف المظلم من كوكبنا :

حين جعلت شراعًا شعرك فى الريح

وحين رسمتك فى سور الصين ، وحين جعلت

أريجك ريحانًا وبكيت على أقدامك تحت الأقمار

السبعة فى بابلَ أو فى جزر الإغريق

وقفوا تحت الأسوار وقالوا ماقالوا فى الريح

لكن الريح

مسحت ما قالوا

حين جعلت شراعًا شعرك فى الريح

(٤)

سقطوا على أسوار مملكة المغنى عندما اقتحموا

مغاليق الغيوب

وتوهموا إن الوصول إليك بالكلمات يا أيقونة

الحب المنيع

فطفت قصائدهم على ألفاظها وتساقطت فوق السطوح

(٥)

ناديت من بئر الشقاء ومن ضفاف المستحيل
فرأيت تحت وسائد الشعراء أنهارًا من الكلمات
جاهزة بلا قدم وروح

تسعى إلى كل الجهات على البطون
وتُباع فى سوق الرقيق وُتشترى وتُباع فى
كل العصور
فبكيت : إن الليل حاصرنى وسدّ علىّ
نافذة الهروب

وغزالتى فى البحر والعرّافة العذراء فى « دلفى »
وقارئة الغيوب

(٦)

رسمتُ عينيك على وسادة الإسكندر الكبير
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء فى أزمير
وقلتُ : مَنْ رآك ـ والعالم بحرٌ وأنا سفينةٌ ـ
أصبح مجنونًا

ومَنْ رآك لا يموت
وجهك أوربا وعيناك ضياء الفجر فى كشمير
وجهك تصوير على بوابة السماء فى بكين
رآك بيكاسو تعودين من البحر على ظهر جواد الريح

فاغتصبت ألوانه عينيك بالأزرق والوردى
تحت قبة السماء فى أيلول
فهربت ألوانه وأغرقت أحزانها فى « السين »
عائدة للبحر فى أزمنة التكوين

(٧)

سأَقول للكلمات كُونى وردةً ، سأقول للشعراء
كونوا صادقين
سأَقول للسنوات عودى ، للحياة تفجرى
سأَقول كونى وردة لغزالة البحر العشيق
سأمزق الأوراق ، أرمى تحت جسر الليل قنبلةً
وأقتل ذلك الوحش العنيد
سأَقول للأزهار كونى خيمة لحبيبتى
وسأُشعل النيران فى المدن الغريقة تحت قاع
البحر والورق العتيق

(٨)

فى وجه المدن الخائنة ـ المومس أرمى قنبلةً
وأحز بسكينى رأس الملك ـ الطاغية ـ الجزار
فى وجه الليل الأعمى أقتل نفسى منتحرًا
فى حانوت الخمار
فى وجه الشمس الحمراء
يحمل تابوتى للمنفى الفقراء
فى وجه الأرض الحبلى
أسجد مأخوذًا للنار

(٩)

سأدق عليك الأبواب

سأدق عليك الأبواب

(١٠)

أيتها الثورة ، ياحبي الأول ، يارايات الأمل الحمراء

(١١)

رحلت أزمير فى داخلها
تحمل النار إلى قاع المدينةْ
وأنا أحمل موتى راحلاً
عبر عينيها وعينىْ ياسمينةْ

(١٢)

رسمت عينيك على أيقونة العذراء
وشعرك الشراع فوق السفن البيضاء

(١٣)

لا تبكِ ـ والعالم بحرٌ ـ فأنا سوف أناديك
وأبكى أيها الدرويش فى شيراز
سوف أناديك من المدائن المسبية ـ الممنوعة ـ
الفاقدة الذاكرة ـ المنسية ـ
المقطوعة الأثداء

(١٤)

حدائق الورد التى خبأها فى شعرك الظلام
ترحل للبحر مع الشمس وها أنت مع الشمس تغيبين
على الأمواج

(١٥)

الطفل والعاشق فى وجهه الـ ... آخر يرثى المدن الخائنةْ
يفر من جحيمها ثائرًا ممارسًا طقوسه الباطنة
مدمرًا حياته حالمًا بالمدن الفاضلة العاشقةْ
منتظرًا غزالة البحر والـ... مراكب البيضاء والصاعقة

(١٦)

محكوم بالاعدام أنا
مع وقف التنفيذ

(١٧)

عقوبتى : الحياة

قصائد الديوان

صفحه

دواوين وكتب للشاعر

١ ـ ملائكة وشياطين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٦٩
٢ ـ أباريق مهشمة	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٧٠
٣ ـ المجد للأطفال والزيتون	الطبعة الرابعة	بيروت	١٩٦٩
٤ ـ أشعار فى المنفى	الطبعة الخامسة	بيروت	١٩٦٩
٥ ـ عشرون قصيدة من برلين	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٦ ـ كلمات لا تموت	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧٠
٧ ـ النار والكلمات	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
٨ ـ قصائد	الطبعة الأولى	القاهرة	١٩٦٥
٩ ـ سفر الفقر والثورة	الطبعة الثالثة	بيروت	١٩٧١
١٠ ـ الذى يأتى ولا يأتى	الطبعة الرابعة	القاهرة	١٩٨٥
١١ ـ الموت فى الحياة	الطبعة الثانية	بيروت	١٩٧١
١٢ ـ بكائية إلى شمس حزيران والمرتزقة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٣ ـ عيون الكلاب الميتة	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٦٩
١٤ ـ الكتابة على الطين	الطبعة الثالثة	القاهرة	١٩٨٥
١٥ ـ يوميات سياسى محترف	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٧٠
١٦ ـ رسالة إلى ناظم حكمت وقصائد أخرى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٦

العنوان	الطبعة	المدينة	السنة
١٧ ـ بول ايلوار مغنى الحب والحرية لكلود روا بالاشتراك مع أحمد مرسى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٧
١٨ ـ اراغون شاعر المقاومة لمالكولم كولى وبيتر. ك . رودس بالاشتراك مع أحمد مرسى	الطبعة الأولى	بيروت	١٩٥٨
١٩ ـ محاكمة فى نيسابور (مسرحية)	الطبعة الثانية	تونس	١٩٧٣
٢٠ ـ تجربتى الشعرية	الطبعة الثانية	بيروت	١٩٧١
٢١ ـ المجموعة الشعرية الكاملة فى مجلدين ١٩٥٠ ـ ١٩٧٠		بيروت	١٩٧١
٢٢ ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	الطبعة الثالثة	القاهرة	١٩٨٥
٢٣ ـ كتاب البحر	الطبعة الثانية	القاهرة	١٩٨٥
٢٤ ـ سيرة ذاتية لسارق النار	الطبعة الثانية	القاهرة	١٩٨٥
٢٥ ـ صوت السنوات الضوئية	الطبعة الثانية	القاهرة	١٩٨٥
٢٦ ـ قمر شيراز			
٢٧ ـ مملكة السنبلة			

رقم الإيداع ٢٧٩١ / ٨٥ الترقيم الدولى ٤ ـ ٠٢٦ ـ ١٤٨ ـ ٩٧٧

مطابع الشروق

القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف : ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف : ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٧٦٥ - ٨١٧٢١٣ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE





عبد الوهاب البياتى

* مواليد بغداد ١٩٢٦ .
* تخرج فى دار المعلمين عام ١٩٥٠ وعمل مدرسًا ثانويا .
* صدر ديوانه الأول (ملائكة وشياطين) عام ١٩٥٠ ثم توالت أعماله بعد ذلك .
* فصل من عمله فى مجلة الثقافة الجديدة واعتقل عام ١٩٥٤ ثم ترك العراق إلى سوريا فلبنان فمصر .
* عاد إلى وطنه عام ١٩٥٨ مديرًا للتأليف والترجمة والنشر بوزارة المعارف العراقية .. ويعمل الآن مستشارًا ثقافيًا فى مدريد .
* مثَّلَ بلاده فى أكثر من مهرجان دولى .

يومًا .. استطاع أن يسرق نار الشعر .. فانطلق بها فى ملكوت الكلمة .. يحترق بها .. ويفنى نفسه فيها .. ويتوحد مع العالم والكون .

ويرحل البياتى ليعود .. ويعود ليرحل من جديد .. فيعانق (شيراز) .. أو يفنى نفسه فى البحث عن (الذى يأتى ولا يأتى) .. أو يغوص فى أعماق (البحر) .. فيحفر بأظفاره (على الطين) .. أو يختفى مع (عائشة) التى تبعث يومًا فى صفصافة على ضفاف النهر .. !

إنه مهاجر إلى مدينة لا يصل إليها أحد .. وهجرته تلك هى قدره المحتوم الذى لا يستطيع الفكاك منه .. وهى ككل هجرات البحث والكشف والارتياد .. طويلة حافلة .. موغلة قاسية ..

